قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

الاستشراق الأنثروبولوجي الفرنسي في المجال الموريتاني

French Anthropological Orientalism in the Mauritanian

باحث دكتوراه .المهدي احمد الطالب محي الدين [1] *
[1] الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،- المملكة العربية السعودية-.

Key words:

Orientalism

Anthropology

Islamic Culture

Colonization

Colonialism

Mauritania.

Abstract

This article deals with the subject of French anthropological Orientalism in Mauritania. The research consists of an introduction, presentation and conclusion. The presentation deals with three main stages. The first stage: discusses European competition in gaining access to the various sectors in Mauritania. This stage starts from the first third of the 13th century AD until the end of the 19th century AD. The trips of some explorers at this stage include orientalists such as Fernandez, Gomes Azurara, Leon the African, and Marmol Karbajal.

The second stage: looks at the most prominent orientalists and pioneering explorers and the places they reached in Mauritania, the geographical maps they obtained, and the prominent role played by the Miqdad family (Senegalese) in translating and employing the network of social relations it has with some Mauritanian tribes.

The third stage: looks at Orientalist studies that deal with Mauritania in terms of religious, social and colonial studies. Particularly in terms of translation, Arabization, manuscripts, as well as the development of dictionaries with widespread dialects, in addition to scientific anthropological studies in some French Universities.

The conclusion includes the most prominent outcomes and recommendations reached by the researcher, and an index of sources and bibliographical references.

The article aims to contribute to the presentation and critique of French Orientalist studies (colonial anthropology), according to the postcolonial studies approach.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال :30-10-2022

القبول : 06-03-2023

الكلمات المفتاحية:

الاستشراق.

الأنثروبولوجيا.

الثقافة الإسلامية.

الاستعمار.

الكولونيالية.

موريتانيا.

ملخص

تناول المقال موضوع الاستشراق الأنثروبولوجي الفرنسي في المجال الموريتاني، وذلك من خلال مقدّمة وعرض وخاتمة، بحيث جاء في المقدّمة الحديث عن الأنثروبولوجيا والاستشراق ومجال استخدامهما في الكولونيالية الفرنسية. وتناول العرض ثلاثة مراحل رئيسة، تضمّنت المرحلة الأولى الحديث عن تنافس الأوروبي في الوصول إلى المجال الموريتاني والتي ابتدأت من الثلث الأوّل من القرن الـ 13م، وحتى نهاية الـ 19م. وتخلّلتها رحلات بعض المستكشفين مثل: فيرنانديس، وغوميس آزورارا، وليون الإفريقي، ومارمول كربخال.

وتضمّنت المرحلة الثانية الحديث عن أبرز المستشرقين والمستكشفين الروّاد والأماكن التي وصلوا إليها في المجال الموريتاني، والخرائط الجغرافية التي حصلوا عليها، والدور البارز الذي لعبته أسرة أهل المقداد (السنغالية) في الترجمة وتوظيف شبكة العلاقات الاجتماعية التي لديها مع بعض القبائل الموريتانية.

وتضمّنت المرحلة الثالثة الدراسات الاستشراقية التي تناولت المجال الموريتاني من ناحية الدراسات الدينية والاجتماعية والكولونيالية، وذلك من ناحية الترجمة والتعريب وخدمة المخطوطات، ومن ناحية أيضًا وضع المعاجم وقواميس اللهجات الأكثر انتشارًا، إضافة إلى الأطروحات العلمية الأنثروبولوجية في بعض الجامعات الفرنسية. وتضمّنت الخاتمة أبرز النتائج والتوصيات التي توصّل لها الباحث، وفهرس بالمصادر والمراجع.

ويهدف المقال إلى المساهمة في عرض ونقد الدراسات الاستشراقية الفرنسية (الأنثروبولوجية الكولونيالية)، وفق منهج دراسات ما بعد الكولونيالية.

* Corresponding author at : Islamic University of Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.
Email : mehdy.rim@gmail.com

1. مقدمة

اهتمَّ المستشرقون الفرنسيون بالمجتمع الموريتاني منذ أواسط القرن الـ 12هـ/18م وذلك عبر إعداد دراسات وخرائط وإثنوغرافيا عن الإسلام والمجتمع، تجسَّد ذلك في عديد الرحلات الاستكشافية التي وصلت إلى المنطقة أو تلك التي عبرتها نحو تمبكتو، والتي كانت بداية انطلاقة الأنثروبولوجيا الاستعمارية (**ولد محمد الهادي**، **صفحة** 129)، وأسهمت بشكل كبير بمعرفة التراث الغير المادِّي الموريتاني، عبر تلك الدراسات والأطروحات والأعمال التي قام بها الضباط المستشرقون بكتابتها عبر أنساق مختلفة. وقد مرَّت الدراسات الأنثروبولوجية بأربعة مراحل وهي:

1- مرحلة سيطرة كبار المستشرقين.

2- مرحلة الإداريين والأنثروبولوجيين الهواة.

3- مرحلة الأنثروبولوجيين المحترفين.

4- مرحلة الأنثروبولوجيين المحلِّيين.

وتنقسم مرحلة الأنثروبولوجيين المحترفين إلى مجموعتين؛ بحيث تسيطر إحداهما بصورة واعية أو غير واعية على مرحلة كبار المستشرقين ومرحلة الإداريين والأنثروبولوجيين الهواة، وتنظر إلى المجتمعات المدروسة كمجتمعات جامدة وفي حالة توزان، أمَّا المجموعة الثانية فإنَّها تنظر إليها بأنَّها غير جامدة وبحاجة إلى دراسات مقارنة (**باقادر**، 1990، **صفحة** 4).

ثمَّ إنَّ الأنثروبولوجيا: دراسة تحليلية تشريحية وعلم بالخصائص الثقافية والاجتماعية للكائنات البشرية، وتنقسم إلى الأنثروبولوجيا الجسدية، وتهتمُّ بالتطوُّر البيولوجي والفيسيولوجي للإنسان. والأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية، وتهتمُّ بدراسة حياة المجتمعات البشرية (ماضيها، حاضرها، مستقبلها)، وتطوُّر لغاتها، ومعتقداتها، وطقوسها، وشعائرها، وتصوُّراتها للعالم والكون (**سيد علي**، 2016، **صفحة** 107).

وإذا كانت الأنثروبولوجيا قد ظهرت مع حركة التوسُّع الأوروبي في القرن الـ 14م فإنَّ المدرسة الفرنسية أخذت مكانتها بين الأمم مع ظهور عالم الاجتماع دور كايم (1858 – 1917)، وبدأت تتجه نحو الشعوب الغير الهندو أوروبي، أي: الشعوب السامية، والتتارية، والإفريقية، والبربرية. وشكَّلت مدرسة الآداب التي أسَّسها الاستعمار الفرنسي في الجزائر سنة: 1879م، تحت وصاية رينييه باسي، المختبر الرئيس للفكر الاستعماري حول المغرب العربي، وبرز على وجه الخصوص في هذه المدرسة إدموند دوتي (1867 – 1926)، الذي يعتبر مؤسِّس مدرسة (أنثروبولوجيا الدين الكولونيالية) داخل الحقل الأنثروبولوجي العام (**سيد علي**، 2016، **صفحة** 108).

وبعد التطوُّر والازدهار العلمي الذي نالته الأنثروبولوجيا الاستشراقية عبر العديد من التقنيات والأدوات شهد عشية نهايته في النصف الثاني من القرن الـ 20م نكسة بعد ظهور دراسات ما بعد الاستعمار/ ما بعد الكولونيالية (Post Colonialism)، والتي شكَّكت في كثير من الدراسات الأنثروبولوجية، بل وفي موضوعيتها أي: قدرتها على تعقُّل المجال أو المجالات التي هي موضوع اهتماماتها بالآليات والوسائل، وقبل ذلك وبعده بالصُّور والانطباعات التي اعتمدتها طوال قرن ونصف (**السيِّد**، 2001، **صفحة** 8). ولتتبُّع هذا الموضوع في المجال الموريتاني نطرح الإشكالية التالية: ما الجهود الاستشراقية الأنثروبولوجية الفرنسية في العناية بالمجال الموريتاني؟ وكيف كانت مراحل الكُشوف الاستشراقية؟ وما أبرز الرحلات الاستشراقية نحو المجال الموريتاني؟ وما أبرز الدراسات الاستشراقية الأنثروبولوجية في العناية بالمجال الموريتاني؟ وانطلاقًا من هذا يمكننا الإجابة عن هذه الإشكالية في المراحل الآتية.

2 ـ مرحلة الكُشوف الجغرافية الاستشراقية

عرفت السواحل البحرية الموريتانية الإنسان الأوروبي منذ زمن بعيد، وجاءها على شكل مغامر دفعته الأمواج وحبُّ الاستطلاع، وقد تزامن هذا الوجود مع الاستكشافات الجغرافية للقارَّة الإفريقية إبَّان القرن 9هـ/15م، ونجم عن ذلك الوقوف على مراكز تجارية مهمَّة شجَّعت على المضي في الوقوف على أحوال الساكنة في المنطقة. وكان البرتغاليون أوائل الأوروبيين وقوفاً على أهمِّية حوض "آركين"، في الشمال الغربي الموريتاني، على ضفاف الأطلسي، وكان ذلك سنة: 1331م، ونظراً لوجود المياه العذبة في المنطقة، فإنَّهم قاموا بإنشاء مركز تجاري في نفس المكان سنة: 1445م، وفي نفس السنة وصلوا إلى مصبِّ نهر السنغال في الجنوب الغربي الموريتاني (**ولد محمد الهادي**، **صفحة** 129).

وقد اكتست الأطماع البرتغالية في المنطقة ملامح عسكرية تجلَّت في القرصنة البحرية، وتمثَّل ذلك في إبحار 51 سفينة بحرية نحو الشواطئ الموريتانية، ونتج عنها اختطاف 927 موريتانياً وصل معظمهم سالمين إلى لشبونة، من أجل تقديمهم كعبيد لكنيستها. الأمر الذي يدلُّ بجلاء أنَّ الغزو الأوروبي الحديث جاء بنفَس صليبي، بلغ عددهم في حمولة واحدة: 235 فرداً (**ايانيس دي آزورا**، 2015، **صفحة** 110)، وفي سبيل المقايضة والفداء أصبح الناس يقدِّمون الذهب وبيض النعام مقابل أبنائهم الذين اختطفوا قسراً، إلا أنَّ البرتغاليين فضَّلوا إقامة علاقات تجارية بدل سياسة السلب والنهب. وقد استنزفوا من المنطقة الذهب، والرقيق، والجلود، والدهون، والعنبر، والتمور، والعلك، وزيت خنزير البحر، أمَّا أبناء المنطقة فقد كانوا يحصلون على الأقمشة، والبهارات، والحبوب، والعسل، والزعفران، والفضَّة، والأواني، والزجاج (**ولد محمد الهادي**، **صفحة** 130).

وهكذا واصل البرتغاليون توغُّلهم في إفريقيا من جهة موريتانيا؛ وكانوا يطمحون إلى إقامة مملكة مسيحية في المنطقة، تكون سبيلا للوصول إلى الهند من جهة جنوب إفريقيا مروراً بخطِّ الاستواء (**زاهر**، 1965، **صفحة** 22). وفي بداية القرن

10هـ/16م، دخل البرتغالي فيرناندیس العمق الموريتاني حتى وصل إلى مدينة "وادان"، وكتب عن بعض عادات أهلها، ووصف لغتهم بأنَّها تختلف عن باقي اللغات العربية، وقال بأنَّ أهلها يأكلون الجراد، ويسكنون تحت الخيام، وأنَّ ألبستهم من الجلود (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 29)، وفي سنة:926هـ/1520م، وصل إلى الشمال الشرقي الموريتاني الحسن بن محمد الوزان الزياتي، الذي تلقَّب فيما بعد بليون الإفريقي، وكتب رحلته الاستكشافية بعد عودته إلى إيطاليا؛ ووصف أهل مدينة "ولاتة" شرقي موريتانيا، بأنَّهم في غاية السواد والخسَّة، إلا أنَّهم ظرفاء مع الأجانب (**بن محمد الوزان**، 1983، **صفحة** 162).

وتوغَّل في عمق الجنوب والشمال والشرق الموريتاني الرحالة الإسباني مارمول، سنة: 1556م، ووصف بعض العادات الصنهاجية والحسَّانية لدى سكَّان المنطقة، وقال بأنَّ أرضهم شديدة الحرارة والجفاف، وذكر امتدادهم بأنَّه يصل إلى أعالي نهر النيجر (**كاربخال**، 1984، **صفحة** 3/180).

لقد كانت الملاحة البحرية البرتغالية في القرن 10هـ/16م، هادئة على الشواطئ الموريتانية هذا إذا علمنا التوجُّه الأوروبي سنة: 1492م، نحو الأمريكيتين بعد اكتشافهما، غير أنَّ التغيُّر الذي طرأ على الأسرة المالكة في البرتغال سنة:1580م، جعلها تتنازل عن المنطقة الموريتانية، وتنقل مستعمراتها إلى القيادة الاسبانية، التي أقامت فوراً علاقات تجارية مع قبائل "البيظان" بعد أن عقد البرتغاليون عقوداً تجارية مع أمير الترارزة هدِّ بن أحمد بن دامان، وعلى شرفه تمَّ افتتاح أوَّل مرسى تجاري في المنطقة؛ عرف بمرسى هدِّ، وقد فقد هذا المرسى أهمِّيته بعد سيطرة الفرنسيين على المنطقة (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 35).

وفي سنة: 1626م، قامت مؤسَّسة النورماندي المتمركزة في لو هافر، بفتح فرع لها في السنغال من أجل استغلال الموارد الاقتصادية في موريتانيا والسنغال. وفي سنة: 1638م، قامت إسبانيا بالتنازل عن موريتانيا لصالح الهولنديين. وفي نفس السنة وضعت فرنسا يدها على الجنوب الغربي الموريتاني، وكانت تراقب عن كثب حرباً طاحنة وقعت بين بعض قبائل "الزوايا" وقبائل "حسَّان"، ورغم أنَّها حرب أُصبغت بصبغة دينية إلا أنَّ روح التنافس من أجل إقامة علاقات تجارية مع الأوروبيين كانت حاضرة في نفوس الطرفين، بل إنَّ البعض اعتبر الشركة الفرنسية في السنغال تآمرت مع قبائل حسَّان، وأنَّ ممثِّل الشركة فكَّر في اغتيال زعيم الزوايا ناصر الدين الديماني، وكان يحرِّش "البيظان" بعضهم ضدَّ بعض (**المختار**، 2000، **صفحة** 220). وفي سنة: 1678م، وضع الفرنسيون أيديهم على حوض "آرگين"، في الشمال الغربي الموريتاني، بعد أن بسط الهولنديون نفوذهم عليه سنة: 1665م (**بن همَّدي**، 2002، **صفحة** 6)، وخاضوا معارك على نفس الموقع مع السفن البحرية الإسبانية، وفي نفس السنة وقعت معارك بين البريطانيين والهولنديين الذين مدُّوا أيديهم إلى زعماء قبائل "البيظان" في المنطقة، وكانوا يدفعون أثماناً باهظة في تجارة الصمغ؛ من أجل السعي في إفلاس الشركة الفرنسية المنافسة على الموارد الاقتصادية في أرض "البيظان" (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 36).

وهكذا تواصل التنافس الأوروبي بين البرتغاليين، والهولنديين، والإسبان، والبريطانيين، والفرنسيين على الشواطئ الموريتانية؛ وصل ذلك إلى حدِّ إغراق بعضهم سفن بعض؛ قبل أن يتمَّ التنازل عنها بشكل كامل لصالح الفرنسيين، وتصبح فرنسا هي السيدة التي يحقُّ لها فعل ما تشاء دون تدخُّل من أحد مقابل تنازلها عن مناطق أخرى لصالح غرمائها المستعمرين، كما أنَّ الإمارات القبلية ذات الشوكة دخلت هي الأخرى في صراع مرير من أجل خطب ودِّ الأوروبيين مقابل التبادلات التجارية، والهدايا والإكراميات التي كان يحظى بها الأمراء وأهل الأبَّهة، والوسطاء (**المختار**، 2000، **صفحة** 83)، في حين كانت الشركات الاستعمارية الكبرى تشترط على هؤلاء الأمراء فسخ عقودهم التجارية مع غيرهم -كشرط في الصفقة التجارية - الأمر الذي تضرَّرت منه بعض الدول والشركات، خصوصاً فرنسا وبريطانيا. ونتج عن هذا التنافس معرفة الطبيعة البشرية، والمراكز الاقتصادية الحيوية في الشمال (**بن همَّدي**، 2002، **صفحة** 10).

3- مرحلة الرحلات الاستشراقية

في نهايات القرن الـ 18م بدأت الجمعيات الاستشراقية تبعث المستكشفين إلى إفريقيا جنوب الصحراء، بغية التعرُّف على التراث غير المادِّي الموريتاني، ومن النماذج على ذلك ما يلي:

3. 1. **هوكتون (Houghton)**: قامت الجمعية الإفريقية للاكتشافات العلمية البريطانية، بابتعاث هذا الرجل ضمن سلسلة من المستكشفين إلى السنغال وموريتانيا، وتمَّ اختياره لهذه المهمَّة بعد أن عمل قنصلا في المغرب، ونقيباً عسكرياً في قلعة كوري (**Goree**)، السينغالية؛ التي كانت منطلق شحن العبيد إلى أوروبا، وبحكم معرفته بعادات المسلمين قام برحلة في السينغال، وغامبيا، وتمبكتو، لينتهي به المطاف داخل قبائل "البيظان". وقد ابتدأ رحلته سنة: 1790م، وكان يرافق القوافل التجارية، ويرصد أهمَّ المعطيات الثقافية والأمنية إلى أن وصل إلى مدينة "تيشيت" في عمق الشمال الشرقي الموريتاني، وبينما كان يجوب المنطقة وقع في يد قوم سلبوه ما يملك من مؤن، وتركوه هائماً على وجهه إلى أن مات في تلك الصحاري، وحصل الفرنسيون - لاحقاً - على وثيقة مهمَّة كتبها عن المنطقة (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 89).

3. 2. **مونكو بارك (Mungo-Park)**: تمَّ ابتعاثه من قبل "الجمعية الإفريقية للاكتشافات العلمية البريطانية"، لمواصلة المزيد من البحث عن المنطقة، وقام برحلته سنة: 1795م، وعمره لا يتجاوز إذ ذاك 24 سنة، وانطلق من غامبيا مروراً بالسنغال، وصولا إلى مدينة خاي (Kayes) المالية، ليدخل أرض "البيظان"، وبالتحديد إمارة أولاد امبارك في الحوض الغربي شرقي موريتانيا، واتصل بالأمير اعل بن اعمر

بن هنُّون (بوسروال)، وطلب منه تزويده بأدلَّاء إلى تمبكتو، فوافق الأمير على ذلك إلا أنَّ هؤلاء قاموا بسجنه ثلاثة أشهر في تلك الصحاري دون أن يعرف عنه أحد ماذا حلَّ به، وفي ليلة من الليالي وجد سانحة للهروب بعد أن مرَّت به قافلة تحمل تجارة الملح تتَّجه نحو نهر النيجر. وقد استطاع في هذه الرحلة أن يقف على أهمَّ المعلومات التي جمعها المستكشف هوكتون (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 89).

3. 3. **روميير (Rummer)**: جاء هذا الرجل ضمن الفريق البريطاني الذي قاد رحلة بحث واستكشاف إلى المنطقة سنة: 1817م، وغرقت به سفينة ماديز (Meduse)، قبالة الشواطئ الموريتانية؛ وكان أحد الناجين، وجاء بصفته عالم أبحاث في علم الحشرات؛ إلا أنَّ بحثه عن العادات الاجتماعية والأنماط السياسية قاده إلى الأسر من قبل أبناء المجتمع، وفي الأخير نجى من الأسر وقدَّم أبحاثاً جادَّة حصل الفرنسيون عليها عن بنية المجتمع الموريتاني (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 90).

3. 4. **شارل كوشليه** (Charles Cochelet): قدم هذا الرجل سنة: 1820م، في رحلة استكشافية إلى المنطقة، ووجده صيادون موريتانيون في عرض البحر بالكاد أن يغرق؛ وأنقذوه بحسن نية، وبقي معهم لسنوات يجمع أهمَّ المعلومات، ثمَّ غادرهم بعد انتهاء مهمَّته (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 90).

3. 5. **ريني كايي** (René Caillié): قدم هذا الرجل إلى أرض "البيظان" سنة:1240هـ/1825م، بصفته مسلمًا مصريًا يحمل اسم عبد الكريم؛ وكان أثره الثقافي والاجتماعي بالغ الخطورة على المجتمع، بل إنَّ ما قدَّمه من معلومات استخباراتية للفرنسيين لم يكن يدانيه فيه أحد، وجاء محمَّلا بالبضائع كتاجر مسلم يميل إلى الدروشة، وما إن ثبتت أقدامه في منطقة "لبراكنة"، حتى بدأ يتعلَّم اللغة العربية، ومبادئ الدين الإسلامي في محظرة محمد بن سيدي المختار الإيجيجبي، وأقام في المنطقة تسعة أشهر (**ولد محنض**، **صفحة** 575)، وحصَّل معلومات قادت الفرنسيين لاحقًا إلى تحقيق ما كانوا يطمحون إليه (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 91).

3. 6. **ليوبولد باني** (Lepold Paned): تمَّ تكليف هذا الرجل سنة: 1850م، للقيام برحلة شاقَّة ينطلق فيها من السنغال وحتى الجزائر، مروراً بجميع قبائل "البيظان" في الجنوب الغربي الموريتاني وحتى الشمال، وكان هذا بتكليف من وزير البحرية والمستعمرات الفرنسية، وللقيام بهذه المهمَّة التحق بقافلة من تجار الشمال الموريتاني، ورافقهم حتى وصلوا مدينة "شنقيطي"، بعد أن كانوا مارِّين بحذاء الشاطئ الأطلسي، وفي الأخير انحرفوا نحو الشمال الشرقي إلى هذه المدينة. وكانت مدَّة هذه الرحلة 22 يوماً من المسير على ظهور الجمال، وبعد شهر من الإقامة بها وتسجيل المهامِّ الرئيسية انطلق مع قافلة تجارية نحو الشمال كادت أن تموت بسبب العطش، وفي الأخير زعم أنَّ هذه القافلة سلبته أمواله وتركته وحيداً في الصحراء، وبينما هو هائم على وجهه وجد أحد أحياء "البيظان"، وقضى معهم فترة زمنية، ثمَّ أكمل رحلته ووجهته المقرَّرة سلفاً (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 94).

3. 7. **فينسان** (Vincent): تمَّ تكليف هذا النقيب العسكري سنة: 1860م، بمهمَّة استكشافية بالغة الخطورة في منطقة آدرار بالشمال الموريتاني، والتي تحوي قبائل شديدة البأس، طويلة النفَس في الحروب والإغارات، ولنجاح مهمَّته رافقه الترجمان أبو المقداد – الخبير بثقافة البيظان – وحلَّ في أوَّل أمره بمحلَّة أمير الترارزة محمد الحبيب، حيث أقام أياماً ثمَّ غادرها رفقة بعض الأدلَّاء، مخترقاً منطقة الترارزة، مروراً بإينشيري، انتهاء بمنطقة آدرار، وكان يمهِّد للسلام مع الفرنسيين، والتحذير من مواجهتهم، مجالساً زعماء القبائل. وبعد دخوله آدرار طلب من أميرها عثمان بن امحمد ولد عيدَّه، السماح له بالتوجُّه نحو مدينة "شنقيطي"، فمنعه من ذلك، محذِّراً أهل آدرار من إعطاء أيِّ معلومة لهذا الرجل، كما التقى بشيخ أولاد اللَّب (فرع من أولاد دليم)، اعلِ ولد محمد ولد أحمد، وكان غرضه من هذا اللقاء استقطاب تجارة غرب الصحراء إلى السنغال، وحماية القوافل التي تمرُّ من مجال قبيلته، إلا أنَّ شيخ هذه المجموعة رفض كلَّ الإغراءات ورجع بعد ثلاثة أشهر من رحلته داخل أرض "البيظان" (**بوبريك**، 2010، **صفحة** 56).

ورغم ما قدَّمته رحلة فينساه من معلومات إلا أنَّه لم يتمكَّن من رصد أهمِّ المعلومات التقنية عن جغرافية المنطقة بسبب أميرها. وقد ذكر للفرنسيين من بين المعلومات أنَّ "البيظان" قطاع طرق وأفظاظ، وأنَّ قتل الغير عندهم لا يكلِّفهم شيئاً، وأنَّ زوايا المنطقة التائبين من الاحتراب لا يعتبر ذلك الأمر نهائياً؛ بل إنَّهم ينتظرون الفرصة المواتية للانقضاض على غيرهم متى ما قدروا على ذلك (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 100)، إلى غير هذا من التشويه الذي دأب الإخباريون الفرنسيون بالنظر به إلى كلِّ من خالفهم، أو لم يوليهم عناية. والأهمُّ من هذا تقديمه لخريطة جغرافية وبشرية مهمَّة عن المجتمع الموريتاني ساعدت الفرنسيين في اقتحام الأرض (**مانج**، 2012م، **صفحة** 254).

3. 8. **بورل** (Pourrel): تمَّ تكليف هذا الضابط للقيام بمغامرة داخل أرض "البيظان" سنة:1276هـ/1860م، وكلِّف بالتحديد بزيارة أمير "البراكنة"، سيدي اعلي(الثاني) بن أحمدُّ، الذي استقبله بحفاوة شاكراً مساعد الفرنسيين له في حربه ضدَّ عمِّه، وأكمل مهمَّته بفضل التسهيلات التي حظي بها من قبل هذا الأمير، ثمَّ اتجه شرقاً للوقوف على منابع مياه الأودية في منطقة "تگانت"، وبعد أن رصد أهمَّ المعلومات قفل راجعاً إلى السينغال حيث الوجود الفرنسي (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 105).

3. 9. **عليون صال** (Alioun Sal): قام هذا الملازم السينغالي برحلة استكشافية مهمَّة في مجال "البيظان"، وقد انطلق سنة: 1860م، وكانت وجهته الأولى منطقة "البراكنة"، التي أقام بها ثلاثة أشهر قام خلالها بصلح سياسي بين أهمِّ المتصارعين

على الإمارة، كما اتجه نحو أمير "إدوعيش"، بكّار ولد اسويد احمد، الذي استقبله بفتور، وفي سبيل إنجاح مهمَّته قال الملازم بأنَّه تخلَّى منذ فترة عن خدمة الفرنسيين المسيحيين، وأنَّه عازم على الحج، غير أنَّ هذا لم يحرِّك الأمير؛ وبقي في تخوُّف دائم من هؤلاء الجواسيس، واتخذ إجراء بأن يبقى هذا الملازم تحت المراقبة الدائمة، وفي الأخير غادر رفقة قافلة متَّجهة نحو الشرق الموريتاني، وزار على التوالي "كوركول، وأفلَّه، والحوض"، وأقام في قبائل "أولاد الناصر، ومشظوف"، وغيرهم من قبائل المنطقة، ثمَّ اتجه نحو "ولاته، وباسكنو، وأروان"، وفي الأخير تمَّ أسره من قبل جنود الحاج عمر تال (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 106).

ورغم أنَّ هؤلاء المستكشفين كان غرضهم التطلُّع لاحتلال موريتانيا إلا أنَّ الاهتمام بالجانب الديني كان حاضراً؛ وقد عبَّروا بجلاء عن بعض تلك المشاهدات والتي عبَّرت عن مدى تمسُّك الموريتانيين بدينهم وإعجابهم به، وسعيهم الدؤوب في نشر الإسلام بجنوب الصحراء، بل إنَّ كثيراً من المستكشفين نصَّوا على أنَّ الفضل في دخول مجتمعات غرب إفريقيا في الإسلام يعود إلى الموريتانيين. وقد وصلت الدعوة إلى المستكشفين أنفسهم؛ حيث عبَّر ريني كايي (René Caillié)، عن مدى غبطة وسرور الموريتانيين حين علموا بإسلامه، كما أنَّهم كانوا صارمين في قضية تعاطي المستكشفين للخمور ولحم الخنزير؛ حيث عبَّر موليين (Mollien) عن ذلك، وقال بأنَّه كان شاهداً على رمي بعض التجار الموريتانيين أنفسهم في البحر حين علموا أنَّ السفينة التي كانت تقلُّهم فيها لحم الخنزير، وغادرها بعضهم خشية أن يجالسوا قوماً يأكلون لحم الخنزير (**بن محمَّدن**، 2001م، **صفحة** 304).

وينضاف إلى ما سبق التضحيات الجسام التي قام بها المترجمون والمستكشفون السنغاليون، الذين كانت تربطهم علاقات اجتماعية عميقة مع الضفَّة الثانية من النهر السنغالي؛ خصوصًا أسرة (أهل المقداد)، وهم: المختار سك (ت: 1882م)، وأبناؤه مثل: عبد الله سك (ت: 1887م)، وسليمان سك (ت: 1913م)، وعينين سك (ت: 1940م)، ومحمدُّو (دودو) سك الملقَّب ابن المقداد الأصغر (ت: 1943م) (**ولد الشيخ** ، 2018م، **الصفحات** 214-215). وقد اكتسبت هذه الأسرة - مع الزمن - معرفة عميقة بالمجتمع الموريتاني، بحكم الجيرة والمساكنة والمخالطة أوَّلا، وبحكم أنَّها كانت تُرسل أبناءها للدراسة في المحاضر الموريتانية؛ لتعلُّم القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية، الأمر الذي جعل الإدارة الفرنسية تستغلُّ خِدماتها لأغراض مختلفة، ولعلَّ أهمَّ هذه الأدوار ما قام به دودو سك، الذي تمَّ تعيينه مترجمًا من قبل الوالي الفرنسي بريير دو ليل (Briér de lisle)، بعد اغتيال أخيه عبد الله سك سنة: 1887م، وكان دوره يقتصر على استقبال المراسلات التي كانت تُكتب باللغة العربية، وحين أرادت السلطة الفرنسية (الاستعمارية) إخضاع قبائل البيظان في ملتقى القرنين الـ 19 - 20م، تمَّ الاعتماد بشكل مباشر على دود سك، حيث شارك في بعثة: نوارو (Noirot)، سنة: 1889م، وذلك في منطقة الترارزة (غربي موريتانيا)، ثمَّ بعثة: ليون فابير (Leon Fabert)، سنة: 1891م، في منطقة آدرار (شمالي موريتانيا)، وهكذا قاد مهمَّة الاتصال بأمير آدرار سنة: 1892م، ومهمَّة التواصل مع مجموعة (شراتيت) شرقي موريتانيا (**المُختار**، 1994م، **صفحة** 32)، سنة: 1894م، من أجل إخضاعهم لنفوذ لاحتلال الفرنسي، كما رافق بعثة: بول بلانشي (Pole Plancher)، سنة: 1900م، في الشمال الموريتاني، ورافق أيضًا المستشرق كبولاني (Copplani)، إلى منطقة الترارزة سنة: 1902م، ورافقه إلى البراكنة سنة: 1904م، وهكذا رافق الضابط فريرجان (Frerejean)، سنة: 1905م إلى تجگجة (شرقي موريتانيا)، للتحقيق في مقتل المستشرق كبولاني، كما شارك في بعثة العقيد گورو (Gouraud)، سنة: 1909م، إلى آدرار، وشارك في بعثة: موري (Mouret)، إلى الصمارة شمال موريتانيا (الصحراء الغربية)، سنة: 1928م (ولد الشيخ ، 2018م، الصفحات 218-219). وهكذا كروفل (Gruvel)، وشودو (Chudeau)، قدموا إلى موريتانيا سنة: 1907م، فدرسوا أهمَّ الظواهر الجيولوجية والفطرية على السواحل الموريتانية، وعرضوا رحلتهم في كتاب (A Travers La Mauritanie Occidentale)، وأعطت هذه الاستكشافات والمغامرات للقادة الفرنسيين صورة أوضح عن طبيعة البلاد، وكانت كلُّ هذه الرحلات أداة لتمهيد دخول الاستعمار (**ولد صدفن**، 2014م، **صفحة** 266).

ولم تكن قضية المستكشفين قضية عابرة، بل أشرف عليها ونسَّق لها مستشرقون لهم تأثيرهم القوي في الدوائر الكولونيالية المغلقة، مثل: الضابط ألفريد لوشاتوتلييه (Alfred Le Chatelier)، الضابط المختص في الشؤون الأهلية والأستاذ بكرسي السيسيولوجيا المسلمة (Sociologie Musulmane) في كوليج دي فرانس بباريس، ومؤسِّس البعثة العلمية بالمغرب، والذي كَتب تقريرًا سنة: 1891م، عن سلطة أهل بيروك في واد نون بالصحراء الغربية (**بوبريك**، 2010، **صفحة** 58)، وكان له تأثيره الكبير على المستشرق بول مارتي.

ومن الأهمِّية بمكان الإشارة إلى أنَّ المترجمين الفرنسيين والفوتوغرافيين وغيرهم من مهندسي الاستشراق الكولونيالي؛ إضافة إلى أعمالهم العسكرية والأمنية في مجتمعات إفريقيا جنوب الصحراء وشمالها، والتخصُّص في العلوم الإنسانية كان من بين أهدافهم كتابة تاريخ هذه المجتمعات وفق الرؤية الاستشراقية الغربية (**حنيفي**، 2016م، **الصفحات** 175-185).

وهذه الإعمال ما زالت وإلى عصرنا الحاضر متواصلة؛ بالدوافع ذاتها، ومن الشواهد على ذلك الباحثة أوديت د بيگادو (Odette de Puigadeau)، ورفيقتها الرسَّامة مارين سينون ((Marion Senones، من رحلة واهتمام بالمجال الصحراوي (البيظاني)، وبتمويل من الحكومة الفرنسية،

والتي أوكلت إليهنَّ مهمات ما قبل التاريخ والإثنوجرافيا سنة: 1936م، حيث سجَّلن أبرز ملامح الحياة لدى البدو في مختلف الأقاليم الصحراوية، وفي سنة: 2019م انطلقت الصُّحفية الفرنسية مارين سكلمان (Marine Sanclemente)، وزميلتها كاترين فاي (Cathrie Faye)، داخل الأراضي الموريتانية لإعادة ذات السيناريو، وتمَّ الاحتفاء بهنَّ من قبل الإعلام الفرنسي في مقابلات على القنوات الرسمية.

وقد واجه المستكشفون الأوروبيون في موريتانيا حواجز مختلفة؛ أهمُّها الحاجز الثقافي، ذلك أنَّ السكَّان المحلِّيين كانوا ينظرون بعداء للنصارى، إضافة إلى الحاجز الجغرافي واللغوي، الأمر الذي قاد إلى اغتيال أكثر من نصف الرحَّالة الأوروبيين على يد السُّكان المحلِّيين (**بن محمدن**، 2003، **صفحة** 165)، ولعلَّ أهمَّ دراسة علمية تناولت الرحَّالة والمستكشفين في موريتانيا خلال القرن الـ 19م هي أطروحة **محمدُو بن محمدن**، تحت مسمى (**المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر: قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية**)، في جامعة تونس الأولى سنة: 1997م

4- مرحلة الدراسات الاستشراقية

إنَّ مستشرقي ملتقى القرنين، الـ 11هـ/17م - 12هـ/18م، لم يكن لديهم أيَّ علم بالحياة الثقافية والاجتماعية لقاطني الصحراء الكبرى غير تلك الأعمال التي قدَّمها مستشرقو القرن الـ 10هـ/16م، والرحَّالة البرتغاليون والإسبان إلى إفريقيا، مثل: غوميس إيانيس دي آزورارا، وحسن الوزَّان (ليون الإفريقي)، ومارمول كربخال وغيرهم، وقد وصفوا حالة القبائل الموريتانية من الناحية الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأعطوا صورة أوَّلية وناقصة (كاربخال، 1984، صفحة 3/141)، وتنقسم هذه الدراسات حسب طابعها إلى دراسات دينية واجتماعية وكولونيالية، ويمكن بين هذا في الآتي:

4. 1. الدراسات الدينية الكولونيالية

اهتمَّ كثير من المستشرقين الفرنسيين بالجوانب الدينية في المجتمع الموريتاني، وقدَّموا أعمالا مختلفة في هذا المجال. ولعلَّ أبرز تلك الدراسات ما كتبه الضابط ألفريد لوشاتولييه، سنة: 1899م، في دراسته عن الإسلام في إفريقيا الغربية (L'islam Dans L'afriue Occidentale)، والذي تناول فيه الطرق الصوفية المؤثِّرة في إفريقيا جنوب الصحراء (Chatelier، 1899، صفحة 318)، وفي سنة: 1897م، أصدر المستشرق كزافيي كبولاني (Xavier Coppolani)، رفقة أوكتاف ديبونت (Octave Depont)، كتابًا هامًا عن الصوفية في غرب إفريقيا تحت مسمى (Les confréries religieuses musulmanes)، وهو الكتاب الذي احتفت به الإدارة الاستعمارية الفرنسية، واعتبره مصدرًا أساسيًا لدراسة الإسلام في المنطقة (نور الدين، 2017، صفحة 120). وقد احتوى الكتاب على إحصائيات عن الطرق الصوفية في الجزائر، كما قدَّم اقتراحات للحكومة الفرنسية بضرورة احتواء التصوُّف، وإبعاده عن العداء لفرنسا (**عمر**، 2021، **صفحة** 117).

وهكذا كوَّنت الإدارة الفرنسية بعض التراجمة السنغاليين والجزائريين على ترجمة بعض النصوص الدينية الموريتانية، فقام بيولي (Poule)، بترجمة حياة الشيخ محمد اليدالي الديماني للشيخ النابغة القلَّاوي سنة: 1902م، وقام المستشرق ماسينيون (Massignon)، بترجمة مقطوعة (صلاة ربي مع السلام)، للشيخ محمد اليدالي سنة: 1909م، كما قام بإعداد بيبلوغرافيا عن المخطوطات والكتب في مكتب الشيخ سيديَّ بابه في بوتلميت (غربي موريتانيا)، فكتب عنها تحت مسمى مكتبة في الصحراء (Un Bibliothèque Saharienne)، وذلك بالتعاون مع الحاكم الفرنسي گادن (Gaden)، الذي راسله بها، وأحصى فيها 683 كتابًا مطبوعًا، و512 مخطوطًا (Massignon، 1909، صفحة 409)، وهكذا قام المترجم الجزائري إسماعيل حامد (Ismael Hamet)، بترجمة (الطرائف والتلائد للشيخ سيدي محمد الكنتي)، وكذلك (الرسالة القلاوية)، سنة: 1910م، ثمَّ قام أيضًا سنة: 1911م، بترجمة كتاب (أمر الولي الناصر للشيخ محمد اليدالي)، و(شيَّم الزوايا للشيخ محمد اليدالي)، وكتاب آخر في الأنساب لوالد بن خالنا الديماني، ورسالة الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمدُّو بن سُليمان الديماني إلى حاكم الترارزة، ورسالة الشيخ سعد بوه إلى حاكم الترارزة، كلُّ ذلك في كتابه: (نبذة في تاريخ الصحراء القصوى)، وهي كتابات أوَّلية في التاريخ والمجتمع الموريتاني (Ismael، 1911، **صفحة** 292).

وقام المترجم ميشيو بلِّير (Michaux Bellaire)، بترجمة فتوى الشيخ سيديَّ بابه بن الشيخ سيدي محمد سنة: 1912م، بحرمة قتال الفرنسيين، وفي هذا السياق جاءت كتابات المستشرق الفرنسي بول مارتي، والذي قال: (إنَّ دراساته وكتبه عن مختلف قبائل البيظان في موريتانيا إنَّما تندرج ضمن خطَّة استعمارية لتثبيت أركان فرنسا في المنطقة)؛ وطالب مختلف الحكَّام الفرنسيين في غرب إفريقيا بالأخذ بها، وأضاف بأنَّها (ستسهِّل مهامَّ سياسة فرنسا الإسلامية في إفريقيا السوداء) (**بول**، 2011، **صفحة** 202). ومن أبرز كتاباته في هذا المجال دراسات حول الإسلام في موريتانيا، الشيخ سيديَّ، الفاضلية، إدوعلي (Études sur l'Islam maure: Cheikh Sidïa; les Faḍelïa, les Ida ou Ali)، وصدر عنه سنة: 1916م، كتابه: دراسات حول الإسلام وقبائل السودان: القبائل البيضانية في الحوض والساحل وقصَّة الاحتلال الفرنسي للمنطقة (Etudes sur l'Islam et les tribus du Soudan Tribus Maures du Sahel et du Hodh)، صدر عنه سنة: 1921م. وهكذا كتابه كنتة الشرقيون ضمَّنه في كتابه دراسات حول الإسلام وقبائل السودان (Études sur l'Islam et les tribus du Soudan Les Kounta de l'Est. Les Berabich. Les Iguellad)، صدر عنه سنة: 1920م، وكتابه قبائل موريتانيا العليا (Les Tribus de la Haute Mauritanie)، صدر عنه سنة: 1915م،

وهكذا كتب عن إمارة البراكنة في كتابه: (Études sur l'Islam et les tribus maures; les Brakna)، صدر عنه سنة: 1921م، وإمارة الترارزة في كتابه: (L'Émirat des Trarzas)، صدر عنه سنة: 1919م، كما أنَّه قام بترجمة عشرات القصائد والمقطوعات.

وهذه الدراسات من حيث المجمل تناولت الإسلام إمَّا من حيث الجوهر (العبادات والمعاملات)، وإما من حيث التطبيقات العملية في حياة الناس؛ وذلك إما من جانب الانتماءات الصوفية والعقائدية، وإمَّا من حيث الاستقلالية وعدم الانتماء.

وقد أعدَّ باحثون موريتانيون دراسات تتناول الإسلام والمجتمع ضمن الأنساق الاستشراقية، مثل أطروحة محمد المختار ولد باه في السوربون سنة: 1975م، بمسمى: (La littérature juridique et l'évolution du Malikisme en Mauritanie)، تاريخ التشريع وتطوُّر الفقه المالكي في موريتانيا، وأشرف عليه المستشرق الفرنسي روجيه أرنالديز (Roger Arnaldez)، وهي أطروحة قيِّمة، ناقشت تاريخ التشريع الإسلامي وأبرز أسسه ونظرياته وإشكالياته في المجال الموريتاني (Ould Bah، 1981، صفحة 161)، وهكذا قدَّم عبد الودود ولد الشيخ أطروحته في جامعة السوربون أيضًا سنة: 1985م، تحت مسمى: (Nomadism, Islam, et Pouvoir dans la Société Maure Precolonial)، البداوة والاسلام والسلطة السياسية في مجتمع البيضان قبل الاستعمار: بحث حول بعض أوجه القبلية. وهي أطروحة تتناول التفسير الأنثروبولوجي لمختلف الظواهر في المجتمع الموريتاني قبل الاستعمار، وتسعى إلى تفسير والتعقيب على بعض الأطروحات الكولونيالية التي تناولت الإسلام والمجتمع في المجال الصحراوي.

2.4. الدراسات الاجتماعية الكولونيالية

تناولت الدراسات الأنثروبولوجية الكولونيالية المجتمع الموريتاني من زوايا مختلفة، حيث اهتمَّ بعضها بالأعراق والقبائل والأجناس، وبعضها الآخر اهتمَّ باللهجات والأصوات المنطوقة والملحونة، ويمكن بيان هذا في الآتي:

1.2.4. الدراسات الإثنولوجية

مارس الرحَّالة الأوروبيون الإنثولوجيا في الكثير من دراساتهم، وأصبح هذا تقليدًا يدَّعي العلمية والموضوعية، رغم ما اعتراه من توظيف الدوائر الاستعارية (الكولونيالية)، وسعيها في معرفة الغير من أجل التحكُّم فيه والاستحواذ عليه هذا إذا علمنا أنَّ معلومات المجتمعات الأوروبية عن الإنسان في غرب إفريقيا كانت ناقصة، وتعود إلى عهد مملكة مالي الإسلامية؛ في عهد الإمبراطور منسى موسى، وأرادات الجمعيات الاستشراقية الوصول إلى معلومات جديدة عنه، وقدَّمت جوائز تحفيزية لمن يصل المنطقة ويعود بمعلومات عن المنطقة، خصوصًا تمبكتو.

ومن بين من تحمَّس لهذه المهمَّة المستشرق الفرنسي ريني كاييه الذي قاد رحلة إلى تمبكتو سنة: 1825م، وفي طريقه إليها أقام أربعة أشهر في منطقة البراكنة (غربي موريتانيا)، وحفظ خلالها بعض الآيات القرآنية، وأصبح يتظاهر بإسلامه، وتعلَّم مبادئ العربية، وكان أوَّل فرنسي يعود من هذه المغامرة سالماً (**جيلييه**، 2007، **صفحة** 91). وقد تعرَّض في رحلته هذه للعديد من المخاطر والأمراض (Caillié، 1824، صفحة 419)، وأمضى 18 شهرًا في تمبكتو (**جوزفين**، 1983م، صفحة 170)، وقدَّم دراسة تناول فيها معلومات أوَّلية عن العادات والتقاليد وأبرز الظواهر الاجتماعية في كتابه الطريق إلى تمبكتو وجيني (Journal D'un Voyage A Timbuctoo Et A Jenne). وفي النصف الأوَّل من القرن الـ 19م، تعزَّزت نظرة القساوسة والمستشرقين وكبار الضباط في ضرورة التعرُّف أكثر على العادات والتقاليد لدى البيظان، فكتب القس دافيد بويلا (David Boilat) سنة: 1843م، كتابه: (Notes sur la langues des maures du Sénégal)، وتضمَّن الحديث عن عادات وتقاليد البيظان؛ إضافة إلى مبادئ أوَّلية عن الإسلام والهجرة النبوية نحو المدينة جمعها من بعض كتب السيرة، وجاء الكتاب استجابة لطلب الجمعية الجغرافية الفرنسية الاستشراقية (David، 1843، **صفحة** 127).

هذا ومن أوائل الإداريين كتابة عن المجال الموريتاني الجنرال جورج بوليه (Georges Poulet)، سنة: 1904م، عن تاريخ موريتانيا وذلك تحت عنوان (Les Maures de l'Afrique occidentale française)، ومن أجل التعرُّف أكثر على المجتمع قام الحاكم الفرنسي بالنيابة في موريتانيا جان بيريس (Jean-Baptiste)، بترجمة الأمثال الحسَّانية في كتاب (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط) لأحمد بن الأمين (الصادر سنة: 1911م)، وذلك ضمن كتابه (Proverbes et dictons Mauritaniens)، وأصدره في مجلَّة الدراسات الإسلامية سنة: 1930م، وأكمل الجزء الثاني المترجم والمدرِّس الجزائري مُراد تُفَّاحي (Mourad Teffahi)، سنة: 1953م، تحت مسمى (El Wasit : littérature, histoire, géographie, mœurs et coutumes des habitants de la Mauritanie de Ahmad ibn al-Amin Shinqiti)، وذلك تحت إطار دراسات موريتانية (taine cheikh و Ould Ahmed Salem، 1995، **صفحة** 43).

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أنَّ الإدارة الفرنسية طلبت من بعض العلماء الكتابة عن أنساب وتاريخ قبائل ومجموعات موريتانية معيَّنة، فكتب الجنرال فيدرب (Faidherbe) إلى الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمدو بن سليمان الديماني (Ismael، 1911، **صفحة** 396)، وكتب النقيب جيرارد (Capitaine Guerard) إلى الشيخ سيدي بابه بن الشيخ سيدي محمد في كتابه: إمارتا إدوعيش ومشظوف (**ابن الشيخ سيدي محمد**، 1994، **صفحة** 48).

وكانت منطقة غرب إفريقيا وجنوب الصحراء تشكّل هاجسًا للمستشرقين، فعمدوا إلى ترجمة أهمّ الأعمال التي كُتبت عن تاريخ المنطقة، فقام أوكتاف هوداس (Octave Houdas)، بترجمة كتاب (تاريخ السودان) للشيخ عبد الرحمن السعدي التنبكتي (ت: 1656م)، ثمَّ قام صهره موريس دولافوس (Maurice Delafosse)، بترجمة كتاب (تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس) للقاضي محمود كعت التنبكتي (ت: 1593م)، ثمَّ قام بترجمة تكملته (تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان) لابن المختار، وحاول ترجمة كتاب (زهور البساتين في تاريخ السوادين) للمؤرِّخ موسى كمرا (ت: 1945م)، وتعجَّب من ضخامته! أمور وأخرى تظهر مدى تألُّق المستشرقين وتعلُّقهم بدراسة هذه المنطقة، وبروز ما اصطلح عليه لاحقًا بالاستشراق الأفريقاني (**مُحمد**، 2020، **صفحة** 108). ينضاف إلى هذا التنافس الشرس بين القوى الغربية خصوصًا فرنسا وبريطانيا وإسبانيا على البحث عن موطئ قدم في الشمال الموريتاني؛ والصحراء الغربية، وكانت المعاهدة التي أبرمتها بريطانيا مع محمد ولد بيروك (شيخ الطرفاية)، سنة: 1879م، قد أشعلت نار التنافس، مما دفعهم إلى البحث في تعزيز العلاقات مع القبائل البيظانية في مختلف مناطق جنوب الصحراء الكبرى (**ابن الصغير**، 2015، **صفحة** 23).

ومن الجدير بالذكر أيضًا الإشارة إلى أنَّ بعض الباحثين الموريتانيين حاولوا إعادة قراءة السيسيولوجيا الكولونيالية في مذكِّراتهم العلمية، وهو ما يمكن تسميته بالأنثروبولوجيين المحلِّيين (شُراح الأنثروبولوجيا الاستعمارية)، فكتب أحمد بابا ولد أحمد مسكه أطروحته للدكتوراه عن الوسيط سنة: 1968م، تحت مسمى الوسيط: لوحة لموريتانيا في نهاية القرن التاسع عشر، (Al Wâsit: Tableau de la Mauritanie au début du XXe siècle)، ثمَّ أتبعها بدراسة أخرى سنة: 1970م، تحت مسمى الوسيط: لوحة لموريتانيا في نهاية القرن العشرين، (Al Wasît: tableau de la Mauritanie au début de 20e siecle)، وأراد أن يقدِّم قراءة جديدة للتاريخ الاجتماعي الموريتاني. وهكذا قدَّم محمد المختار ولد ابَّاه أطروحته للسلك الثالث في جامعة السوربون سنة: 1969م، تحت مسمى الشعر الموريتاني 1650 - 1900م، وهي نفسها التي تحمل عنوان: (Introduction à la poésie Mauritanienne 1650-1900)، أشرف عليه المستشرق الفرنسي شارل بلا (Charles Pellat).

وفي جانب دراسة الأعراق والقبائل قدَّمت الباحثة الفرنسية صوفي كاراتيني ((Sophie Caratini، سنة: 1985م، أطروحتها عن قبائل الرگـيبات وغزوهم للشمال الموريتاني من سنة: 1610 وحتى 1934م، وذلك تحت مسمى: (Les Des chameliers à la 1610-1934: Rgaybat conquête d'un territoire)، كما شاركت سنة: 1979م، في تحقيق وترجمة كتاب جوامع الأمَّهات في أمور الرگـيبات، للشيخ محمد سالم بن عبد الحي، (قاضي الركيبات الساحل)، وهكذا قدَّمت ماريلَّا فيلازانت (Mariella Villasante) - وهي باحثة من البيرو- أطروحتها في جامعة جنيف بفرنسا سنة: 1991م، عن التاريخ السياسي لاتحادية أهل سيدي محمود من القرن الـ 18 وحتى الـ 20م، تحت مسمى (Histoire politique de la confédération des Ahl Sîdi Mahmûd de Mauritanie, XVIII-XXème siècle)، وتقدِّم نفسها كباحثة أنثروبولوجية متخصِّصة في أشكال التبعية في موريتانيا.

وهكذا قدَّم الباحث الفرنسي بير بونت (Pierre Bonte)، سنة: 1998م، أطروحته للدكتوراه عن إمارة آدرار تحت مسمى (L'émirat de l'Adrar mauritanien : Harîm, compétition et protection dans une société tribale saharienne)، أي: إمارة آدرار الموريتانية: التنافس والحماية في مجتمع قبلي صحراوي.

4.2.2. الدراسات الفونولوجية

اهتمَّ المستشرقون بدراسة اللهجات العربية واعتنوا بها من ناحية الصوت، والصرف، والنحو، والمفردات، والجمل، وكان لهم دور كبير بها من ناحية الدراسة والتحقيق والفهرسة. وفي المجال الموريتاني ابتدأ الحاكم الفرنسي العام في غرب إفريقيا الجنرال فيدرب (Faidherbe)، الكتابة من خلال كتابه الصنهاجية في القبائل السنغالية، مساهمة في دراسة لغة البربر (Le Ze'naga Des Tribus Se'ne'galaises, Contribution A L'etude De Langue Berbe're)، وذكر أنَّه ألَّفه استجابة لتوصيات مؤتمر للمستشرقين الفرنسيين بضرورة تقديم دراسات عن هذه القبائل، وضمَّنه قواعد ومفردات في هذه اللهجة المنطوقة غربي موريتانيا لدى قبائل: إدابلحسن، وتندغه، وأولاد ديمان (**بابه**، 2019، **صفحة** 1)، إضافة إلى وقائع وحروب حدثت بين قبائل السلطنات الأميرية في موريتانيا (Faidherbe، 1877، **صفحة** 89).

وفي سنة: 1909م أصدر المستشرق الفرنسي رينيه باسيه (René Basset)، كتابه مهمَّة في السنغال (Mission Au Sénégal)، تناول فيه اللهجة البربرية في قبائل الجنوب الغربي الموريتاني، إضافة إلى اللهجة الحسَّانية، وملاحظات عن الحياة الشعبية في موريتانيا (René، 1909، صفحة 64).

وترجم المستشرق بول مارتي (Paul Marty) كتاب (إخبار الأحبار بأخبار الآبار)، للشيخ امحمد ولد أحمد يوره الديماني سنة: 1920م، وسبقه إلى نشره أيضًا المستشرق رينيه باسيه، سنة: 1911م، بطلب من الحاكم الفرنسي في موريتانيا گادن (Gaden). وهو كتاب يتناول الحياة الاجتماعية والدينية في موريتانيا انطلاقًا من اللهجة البربرية الصنهاجية (الژناگية)، وتداخلاتها في جغرافية الآبار جنوب غربي موريتانيا وما وقع عندها من حروب وثارات (**امحمد**، 1992، **صفحة** 38).

وهكذا قام الجنرال ديگو بروسي (Diego Brosset)، خلال

إقامته في موريتانيا سنة: 1930م بجمع وثائق هامَّة حول لغة (آڤير)، وهي خليط من اللهجات السائدة قبل دخول اللغة العربية مع الهجرة الهلالية أواسط القرن الـ 8هـ/14م (برهام، 2018، صفحة 358)، كانت منتشرة في الشمال الشرقي الموريتاني؛ خصوصًا في منطقتي وادان وتيشيت (أحمد، 2002، صفحة 511). وهو العمل الذي أكمله الأورکولوجي تيودر مونو (The'odor Monod)، سنة: 1934م، وهكذا قام شارل مونتي (Charles Monteil)، بدراسة لغة (آڤير) ضمن كتابه (مساهمة في دراسة الصحراء الغربية)، وختم مدير المعهد الفرنسي لما وراء البحار فرانسيس نيكولا (Ncolas Francis)، الأمر بأطروحته (اللغة البربرية في موريتانيا) سنة: 1953م. متناولا الجوانب المعجمية والنحوية فيها، بالإضافة إلى أوجه التناص بينها وبين اللهجات البربرية في شمال إفريقيا (Francis، 1953، **صفحة** 24).

وفي سنة: 1948م، أصدر أمين المكتبة الوطنية في باريس روجر بييرو (Roger Pierret)، دراسة عن اللهجة البيضانية للمنطقة الصحراوية والساحلية في غرب إفريقيا الفرنسية (Etude du Dialecte maure des régions Sahariennes et sahéliennes de l'Afrique occidentale française)، ونشر الجنرال كلود ل بورجن (Claude Le Borgne)، سنة: 1953م، مساهمة في تقنيات مفردات اللهجة الحسَّانية الخاصَّة بأهل الإبل تحت مسمى: (Vocabulaire technique du chameau en Mauritanie: dialecte hassanya)، وفي سنة: 1963م، أصدر المستشرق الفرنسي دافيد كوهين (David Cohen)، معجمًا عن اللهجة الحسَّانية الملحونة في الجنوب الغربي الموريتاني (الگبلة)، تحت مسمى (Le Dialecte arabe de Mauritanie (parler de la Gabla assānīya)، وساهم فيه محمد الشنافي ولد داداه (**ت**: 2012).

وأخيرًا أعدَّت الباحثة والمستشرقة الفرنسية كاثرين تين الشيخ (Catherine Taine-Cheikh)، سنة: 1989م، قاموسًا معجميًا صنهاجيًا فرنسيًا، (Dictionnaire zénaga-français)، وأصدرت سنة: 2004م آخر عن اللهجة الحسَّانية تحت مسمى (Lexique français-hassaniyya, dialecte arabe de Mauritanie).

وقد أتى اهتمام الضباط والإداريين الفرنسيين باللهجات الملحونة في موريتانيا وفقًا لتصوُّرات ومقترحات المؤتمرات الاستشراقية في القرن الـ 13هـ/19م، كما أنَّ الإدارة الفرنسية العليا قرَّرت بعد إقرار السِّلم (الفرنسي) في موريتانيا سنة: 1935م، إنشاء مركز للدراسات مخصَّص لتكوين الضباط المكلَّفين بالمصالح الإدارية والسياسية في موريتانيا، وكان من جملة اشتراطاته المعرفة الشاملة للدين، والسكان، والتاريخ، واللغات (**بن همَدّي**، 2002، **صفحة** 63).

ولم يكن اهتمام المستشرقين خاصًا بمنطقة ما من العالم الإسلامي؛ بل إنَّهم برعوا في الكتابة عن جميع أقاليمه، حيث كتب المستشرق الفرنسي دي سفاري (De Sivarie)، عن أصول اللغة العربية العامية والفصحى، وكتب المستشرق البرتغالي سوزا (Souza)، كتابه الألفاظ اللغوية المشتقَّة من العربية، وكتب المستشرق الألماني ج. هس (J.Hess)، بحثًا في لهجة نجد، تُلي في مؤتمر المستشرقين الذي عُقد في فيينا سنة: 1912م، كما قدَّم كتابًا سنة: 1938م، عن الملامح الصوتية والصيغ النحوية في لهجة عُتيبة (السفوح الشرقية في الحجاز)، وكتب - كذلك - عن اللهجة الدواسر (جنوبي نجد)، وكتب المستشرق النمساوي رودو كاناكس (Rhodokanakis)، عن اللهجات العربية جنوب الجزيرة سنة: 1904م، وكتب نصوصًا عن لهجة إقليم ظفَّار (سلطنة عمان)، وفي سنة: 1910م، كتب في اللهجة المهرية، وهكذا اهتمَّ المستشرق الإيطالي إتوري روسي (Ettore Rossi)، باليمن، فكتب كتابه (العربية كما يتكلَّم بها في صنعاء: نحو، نصوص، مفردات)، بعد أن تعلَّم لهجة عدن وحضرموت. وهكذا تنافس المستشرقون في دراسة اللهجات العربية، وتُعتبر مدرسة باريس للُّغات الشرقية والتي تأسَّست سنة: 1751م، وكان يدرِّس فيها المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي من بين أهمِّ المراكز الاستشراقية في تعليم اللهجات (**احمامو**، 2018، **صفحة** 172).

3. الدراسات ذات الطابع الكولونيالي

إنَّ الدراسات الكولونيالية التي كتبها المستشرقون عن مختلف قبائل البيظان في موريتانيا إنَّما تندرج ضمن خطَّة استعمارية لتثبيت أركان فرنسا في المنطقة؛ وقد طالب المستشرق بول مارتي مختلف الحكَّام الفرنسيين في غرب إفريقيا بالأخذ بها، وأضاف بأنَّها ستسهِّل مهامَّ سياسة فرنسا الإسلامية في إفريقيا السوداء (آدم، 2019، صفحة 94). ومن أبرز الكتابات الكولونيالية كتابات الكولونيل كورو، حيث كتب ذكرياته عن موريتانيا في كتابه: (Mauritanie – Adrar Souvenirs D'un Afraicain)، وهكذا كتابه إحلال السِّلم في موريتانيا (la pacification de la Mauritanie). وهكذا الضابط فرير جانه كتب عن الحالة الكولونيالية الموريتانية في قصصه ومغامراته داخل أرض البيظان (Mémoires de Randonnées de au pays des Beidanes)، في الفترة ما بين 1903 وحتى 1911م. وأصدر الجنرال الفرنسي جيلييه سنة: 1926م كتابه التوغُّل في موريتانيا (La pénétration en Mauritanie).

ثمَّ إنَّ الصوُّر النمطية التي تمَّ تشكيلها عن العالم الإسلامي في الصحف والمجلَّات الفرنسية كان لديها اهتمام كبير بالمجتمع الموريتاني، وعلى رأس ذلك مجلَّة العالم الإسلامي المصوَّر (Le Monde Colonial I llustré)، والمجلَّة الآسيوية الفرنسية (Journal Asiatique)، ومجلَّة العالم الإسلامي (Revue du Monde Musulman)، والمجلَّة الرسمية

للسودان الفرنسي (Journal Officiel du Soudan Français)، حيث خصَّصت في أعدادها المتنوِّعة دراسات هامَّة عن المجتمع الموريتاني، ووفَّرت العديد من الصوَّر الفوتوغرافية والخرائط الطبوغرافية ذات الإيحاءات النمطية المختلفة التي تسكن الإنسان الأوروبي (**قدور**، 2013، **صفحة** 229).

ثمَّ إنَّ هذا النمط الاستشراقي ليس خاصًا بموريتانيا وإفريقيا جنوب الصحراء وحسب؛ بل إنَّ الاستشراق تحوَّل في نهاية القرن الـ 19م والنصف الأوَّل من القرن الـ 20م إلى إيديولوجيا استعمارية شاملة انصهرت في نمط حياة (الإنسان الإسلامي)، ويعود هذا إلى تأثُّر المستشرقين بتاريخ الأديان واللغويات المقارنة، أو بالنشوئية البيولوجية، والأنثروبولوجيا الفيزيائية؛ الأمر الذي أدَّى إلى إقامة دراساتهم للتراث الشرقي على نظرة تغلُّب القوام الديني أو اللغوي أو العرقي، وجعلتهم لا يتدخَّلون عمومًا في قضايا وإشكالات الحاضر إلا بطرق متهافتة وضارَّة جعلتهم يخرجون من الإطار النظري للأفكار إلى التطبيق العملي في عالم الجندية. الشيء الذي ظهر مع المستشرق الفرنسي إرنست رينان (**بدوي**، 1993، **صفحة** 320)، والمستشرق الهولندي سنوك هرخونية الذي تخصَّص على يد تيودور نيلدكه، وقام برحلة إلى الحجاز، وأقام ستة أشهر في مكَّة متخفِّيًا وراء اسم (عبد الغفار)، وقد عملا في الدوائر الاستعمارية لبلديهما، وقاما بمحاربة الدعوة السلفية؛ باسم الحيلولة دون استبداد الماضي، ورجوع الدولة الثيوقراطية (**بنسالم**، 2011، **صفحة** 41). وهكذا تولَّى المستشرق الفرنسي البارون دي ساسي، ترجمة البيان الاستعماري الموجَّه للجزائريين، وكان مستشاراً لوزارة المستعمرات (**محمد عبد الله**، 2016، **صفحة** 39)، وفانتور دي بارادي؛ الذي طاف البلدان العربية مدَّة أربعين سنة، شغل مهمَّة دبلوماسية في القاهرة وتونس ومراكش والجزائر، والذي توفي أثناء حملة نابليون على سوريا وكان مستشاراً خاصاً له في مصر (**العقيقي**، 1964، **صفحة** 295/1)، وجوبير، الذي كان أحد المترجمين في حملة نابليون إلى مصر، وكان رئيساً للجمعية الآسيوية، ومستشاراً للدولة، وعضواً في مجلس الشيوخ (**العقيقي**، 1964، **صفحة** 183/1). ونجد المستشرق مارسل، يرافق حملة نابليون بونابارت إلى مصر، وكان من تولَّى ترجمة خطابه، ومديراً لمطبعة الحملة (**العقيقي**، 1964، **صفحة** 176/1)، وجمع خلال هذه الرحلة أكثر من 2000 مخطوط (**جاك**، 2012، **صفحة** 15). وديلابورت، الذي رافق الحملة الفرنسية، وبعد انتهائها عُيِّن قنصلا لفرنسا في طرابلس (**العقيقي**، 1964، **صفحة** 188/1)، ولويس ماسينيون، الذي تطوَّع للخدمة العسكرية سنة: 1903م، وفي أثناء الحرب العالمية شارك ضمن فرقة المشاة الفرنسية سنة: 1915م في معركة (مضيق الدردنيل)، ثمَّ عمل ضابطاً لدى مكتب المندوب الفرنسي السامي في سوريا وفلسطين، ودخل مدينة القدس سنة: 1917م، ضمن الجيوش الغازية (**بدَوي**، 1994، **صفحة** 19)، وفي سنة: 1908م، كان في مهمَّة خاصَّة في العراق؛ اتهم خلالها بالتجسُّس، وحكم عليه بالإعدام، وكاد أن يموت منتحرا (**محمد عبد الله**، 2016، **صفحة** 117).

وهكذا نجد المستشرق البريطاني جب هاملتون (**العقيقي**، 1964، **صفحة** 452/2)، قد شارك في الحرب العالمية، وعمل ما بين (1914م 1918-م)، جندياً في المدفعية الملكية في جبهتي فرنسا وإيطاليا (**بدوي**، 1993، **صفحة** 534). ولفي بروفنسال؛ قاده الحماس إلى المشاركة في الجيش الفرنسي أيام الحرب العالمية الأولى، وجرح في معركة (الدردنيل)، وبعد شفائه عيِّن سنة: 1919م ضابطاً في مراكش، وما بين (1943- 1944م)، كلَّفته الحكومة الفرنسية بقضايا خاصَّة في الشرق الأوسط (**بدوي**، 1993، **صفحة** 520). وخدم بيرنارد لويس في الجيش البريطاني وخدم أيضًا في الخارجية البريطانية (**مازن**، 1995، **الصفحات** 70-71)، وهكذا نجد توماس إدوارد لورانس (**العقيقي**، 1964، **صفحة** 511/2)، قد خدم في الجيش حتى صار برتبة مقدَّم، ثمَّ شارك بشكل مباشر في الثورة العربية (الكبرى) ضدَّ العثمانيين بعد أن خدم في سلاح الجو البريطاني (**تومارس**، 2013، **صفحة** 365)، وأرسلته المخابرات البريطانية لذات المهمَّة سنة: 1916م (**زكاري**، 2007، **صفحة** 174).

والاستشراق بهذه الصورة التي شارك فيها سياسيون، ومجنَّدون، وقادة ألوية حروب لا يمكن بحال فصل أدوارهم عن تاريخ الحروب الصليبية، ولا يمكن إلا أن يقال عنه إنَّه سلاح من أسلحة الحروب الصليبية الاستعمارية (**عبد المتعال**، 1995، **صفحة** 147). وسواء كان المستشرق عَلماً أو عادياً فإنَّ (وجهته) السياسية هي (الالتزام المبدئي)، في خدمة مصالح بلاده القومية والوطنية، أياً كانت الوسيلة إلى ذلك (**نذير**، 1988، **صفحة** 250). والأقبح من هذا أنَّه توجد جماعة من المستشرقين سخَّروا معارفهم عن الإسلام في سبيل تشويهه ومحاربة المسلمين (**محمود**، 1997، **صفحة** 47).

5- الخاتمة

إنَّ الاستشراق الأنثروبولوجي الفرنسي عمل منذ منتصف القرن الـ 19م، على تشريح المجتمع الموريتاني ودراسته من مختلف النواحي، وعرف مكامن قوَّته وضعفه، وبذل جهدًا من أجل السيطرة والتحكُّم فيه عبر قالب كولونيالي استعلائي، لا يعطي قيمة لأيِّ أحد إلا بقدر ما يخدمه ويحقِّق مصالحه.

ومن خلال ما سبق نلحظ استنادًا على التقسيم الأنثروبولوجي توصَّل الباحث إلى الآتي:

1- أنَّ مرحلة السيطرة والتحكُّم في المجال الموريتاني بدأت مع المستشرقين الأوائل؛ مثل: لويس شاتيلييه، وكبولاني، وفيدرب وماسينيون وبول مارتي. ومرحلة سيطرة المستشرقين والإداريين الهواة بدأت مع الجنرال كورو، وفريرجانه وبقية الضباط الذين عملوا في موريتانيا. ومرحلة الأنثروبولوجيين المحترفين بدأت مع صوفي كاراتيني، وكاثرين الشيخ، وبيير بونت، وماريلًا فيلازانت. ومرحلة الأنثروبولوجيين المحلِّيين

بدأت مع أحمد بابه ولد أحمد مسكه، وعبد الودود ولد الشيخ.

2- أنَّ عمل المستكشفين لم يكن عملا عشوائيًا ولا مغامرة غير مأمونة العواقب، وإنَّما عمل منظَّم وترعاه بعض الجهات الاستشراقية وتسهر على معرفة سلامتهم، وتسهِّل لهم مختلف التقنيات الضرورية، وتحدِّد لهم سلفًا المهامَّ الموكلة إليهم، والتي هي من صميم التوغُّل والاختراق داخل المجال الموريتاني.

3- أنَّ الاستشراق الأنثروبولوجي الفرنسي يركزِّ في موريتانيا على اللهجات والعادات والتقاليد والنزعات العرقية والحروب الخاصَّة بقبائل البيظان، وأهمل الإثنيات والعرقيات الموريتانية الأخرى.

4- أنَّ الدراسات الدينية الكولونيالية ركَّزت على الصوفية والتصوُّف، وأبرز الروافد المساهمة في تغذية ذلك.

هذا ويوصي الباحث بدراسة ما يلي:

1- إعداد دراسات علمية جادَّة عن التراث العلمي للمستشرق لويس شاتيلييه، وكبولاني؛ تتناول البعرض والنقد دراساتهما في مجال التصوُّف.

2- ترجمة أعمال الضباط الفرنسيين والعمل على عرضها نقدها وفق دراسات ما بعد الكولونيالية.

تضارب المصالح

ليس لنا أي تضارب في المصالح.

المصادر والمراجع

1- A.L Chatelier. (1899). Ĺ'islam Dans L'afriue Occidentale. PARIS: LEMALE HAVRE.

2- Basset René. (1909). Mission Au Sénégal. paris: , 28, rue Bonaparte.

3- Boilat David. (1843). Notes sur la langues des maures du Sénégal. Société géographique .

4- cathenne taine cheikh، و Sidahmed Ould Ahmed Salem. (1995). El Wasit ET SES TRADUCTIONS. Litterature Mauritanienne(120121-).

5- Faidherbe. (1877). Le Ze'naga Des Tribus Se'ne'galaises. Contribution A L'etude De Langue Berbe're. Paris.

6- Hamet Ismael. (1911). Chronniques De La Mauritanie Senegalaise Nacer Eddine. Paris.

7- Massignon. (1909). Un Bibliothèque Saharienne. (Publiée par la Mission Scientifique du Maroc، المحرر) Revue du monde musulman.

8- Mohamed El Mokhtar Ould Bah. (1981). La littérature juridique et l'évolution du Malikisme en Mauritanie. Tunis: Publications De Luniversite De Tunis.

9- Nicolas Francis. (1953). La Langue Berbe're De Mauritanie. Dakar.

10- René Caillié. (1824). Journal D'un Voyage A Temboctou Et A Jenne Dans L'afrique Centrale. Paris.

11- أبو العباس برهام. (2018). آلاف السنين في الصحراء تاريخ موريتانيا من البواكير حتى القرن العشرين (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات.

12- أبوبكر أحمد باقادر. (1990). الإسلام والخطاب الأنثروبولوجي المعاصر. مجلَّة جامعة الملك عبد العزيز، (العدد: 3).

13- أحمد مسعود سيد علي. (2016). الاستشراق الأنثروبولوجي الفرنسي بالجزائر وارتباطاته بالتنصير. مجلَّة قضايا تاريخية.

14- إدوارد لورانس تومارس. (2013). ثورة في الصحراء، مذكِّرات حول الثورة العربية الكبرى (الطبعة الأولى). (أحمد إبيش، المترجمون) الإمارات العربية المتحدة: دار الكتب الوطنية، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة.

15- إسلمُ ولد محمد الهادي. (بلا تاريخ). موريتانيا عبر العصور. نسخة مرقونة بحوزة الباحث.

16- الحسن بن محمد الوزان. (1983). وصف إفريقيا (الطبعة الثانية). (محمد حجي ومحمد الأخضر، المترجمون) دار الغرب الإسلامي.

17- الحسين ولد محنض. (بلا تاريخ). تاريخ بلاد شنقيط.

18- الرائد جيلييه. (2007). التوغُّل في موريتانيا. (د. محمدن ولد حمَّينا، المحرر) الكويت: دار الضياء للنشر والتوزيع .

19- الشرقاوي محمد عبد الله. (2016). الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام. مصر: دار البشير للثقافة والعلوم.

20- الشيخ سديَّ بابه ابن الشيخ سيدي محمد. (1994). إمارتا مشظوف وإدوعيش. (إزيد بيه بن محمد محمود، المحقِّق) نواكشوط، موريتانيا: المعهد التربوي الوطني.

21- بابه ولد حرمه. (2019). طغيان الطبونيميا وانحسار الاستخدام. أعمال ندوة واقع الأمازيغية في شمال إفريقيا. تطوان.

22- بمبا آدم. (2019). الاستشراق ودوره في المشروع الإمبريالي في غرب إفريقيا. مجلَّة قراءات إفريقية.

23- بن الأمين أحمد. (2002). الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (الطبعة الخامسة). القاهرة: الشركة الدولية للطباعة.

24- تاجر جاك. (2012). حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر. القاهرة، مصر: مؤسَّسة هنداوي للتعليم والثقافة.

25- تفسيرُ بالدي، مُحمد. (2020). لمحات عن الاستشراق الأفريقاني. مجلَّة قراءات إفريقية. (العدد: 44).

26- جفال عمر. (2021). مشروع كبولاني والاحتلال الفرنسي لموريتانيا (1902 - 1905). المجلَّة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية(العدد:1).

27- حمدان نذير. (1988). مستشرقون، سياسيون، جامعيون، مجمعيون (الطبعة الأولى). السعودية: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع.

28- حمدي زقزوق محمود. (1997). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. القاهرة، مصر: دار المعارف.

29- حميش بنسالم. (2011). العرب والإسلام في مرايا الاستشراق. دار الشروق.

30- خالد ابن الصغير. (2015). المخزن ومحطَّة مكنزي التجارية برأس جوبي، 1876 - 1895. الرباط، المغرب: دار أبي رقراق للطباعة والنشر.

31- رحّال بوبريك. (2010). مجتمع الصحراء في الكتابات الاستعمارية (الطبعة الأولى). القنيطرة، المغرب: المطبعة السريعة.

32- رضوان السيِّد. (2001). الاستشراق والأنثربولوجيا. مجلَّة الاجتهاد(العدد:12).

33- رياض زاهر. (1965). استعمار إفريقية. القاهرة: الدار القومية للنشر والتوزيع.

34- صابر نور الدين. (2017). كزافيي كبولاني والتوسُّع الفرنسي في المغرب العربي. مجلَّة الحكمة للدراسات التاريخية.

35- عبد الرحمن بدوي. (1993). موسوعة المستشرقين (الطبعة الثانية). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

36- عبد الرَّحمن بدَوي. (1994). شخصيات قلقة في الإسلام (الطبعة الثانية). القاهرة، مصر: دار النهضة العربية.

37- عبد العالي احمامو. (2018). اللهجات العربية في الفكر الاستشراقي. دراسات استشراقية(العدد:15).

38- عبد الله ثاني قدور. (2013). الاستشراق والتصوير الفني. مجلّة إشكالات(العدد: 2).

39- عبد الودود ولد الشيخ . (2018م). مدخل إلى تاريخ البداوة (عناصر من الثقافة الحسَّانية) (الطبعة الأولى). نواكشوط، موريتانيا: وزارة الثقافة والصناعة التقليدية والعلاقات مع البرلمان.

40- غوميس إيانيس دي آزوارا. (2015). تاريخ اكتشاف وغزو غينيا، تاريخ الغارات البرتغالية على الساحل الموريتاني الحالي من: 1444 إلى 1448م. (د. أحمد ولد المصطف، المترجم) نواكشوط، موريتانيا: مكتبة القرنين 21/15 للنشر والتوزيع.

41- كام چوزفين. (1983م). المستكشفون في إفريقيا. (يوسف نصر - محمد علي الرقاد، المترجمون) القاهرة، مصر : دار المعارف.

42- لوكمان زكاري. (2007). تاريخ الاستشراق وسياساته، الصراع على تفسير الشرق الأوسط (الطبعة الأولى). القاهرة، مصر: دار الشروق.

43- مارتي بول. (2011). دراسات حول الإسلام في موريتانيا، (الشيخ سيديَّ، الفاضلية، إدوعلي) (الطبعة الأولى). (البكاي ولد عبد المالك، المترجم) تونس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

44- مارمول كاربخال. (1984). إفريقيا. (محمد حجّي وآخرون، المترجمون) الرباط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

45- محمد الجبري عبد المتعال. (1995). الاستشراق وجه للاستعمار الفكري (الطبعة الأولى). القاهرة، مصر: مكتبة وهبة.

46- محمد الراظي ولد صدفن. (2014م). الاستعمار الفرنسي وآثاره في موريتانيا. مجلة عصور الجديدة.

47- محمد سعيد بن همَّدِّي. (2002). موريتانيا وأوروبا عبر العصور. أطار: نسخة مرقونة بحوزة الباحث.

48- محمَّدُّو بن محمَّدن. (2001م). المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر، قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية (الطبعة الأولى). الدار البيضاء، المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

49- محمدُّو بن محمدن. (2003). الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى (الدوافع والعراقيل). مجلّة العلوم الإنسانية.

50- مطبَّقاني مازن. (1995). الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي بيرنارد لويس نموذجًا. الرياض، السعودية: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.

51- نجيب، العقيقي. (1964). المستشرقون. القاهرة، مصر: دار المعارف.

52- هلالي حنيفي. (2016م). المترجمون في الجيش الفرنسي: أليات وركائز الإدارة الاستعمارية في الجزائر (1830 - 1962). مجلة الحوار المتوسِّط.

53- ودولز وفينسان مانج. (2012م). من رحلات المستكشفين خلال القرن التاسع عشر إلى الإمارات العربية في بلاد الصحراء (المجلد الأولى). (د. محمد بن بوعليبه بن الغزَّاب، المترجم) نواكشوط، موريتانيا: دار جسور للنشر والتوزيع.

54- ولد أحمد يوره الديماني امحمد. (1992). إخبار الأحبار بأخبار الآبار. (أحمد ولد الحسن، المحقِّق، و بول مارتي، المترجم) الرباط: معهد الدراسات الإفريقية.

55- ولد حامد المُختار. (1994م). حياة موريتانيا الجغرافية. (أحمد ولد الحسن، المقدِّم) بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

56- ولد حامدٍ المختار. (2000). حياة موريتانيا السياسية (الطبعة الأولى). دار الغرب الإسلامي.

ـ الاستشهاد بهذا المقال كان بحسب أسلوب APA

المهدي احمد الطالب محي الدين، (2023)، الاستشراق الأنثروبولوجي الفرنسي في المجال الموريتاني، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات:401-412.